العدد(1377) السنة السادسة - الاثنين (24) تشرين الثاني 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

هل مازال مالتس معنا؟

الأهرام
١١/٢٣

بقلم/ د. حازم الببلاوي

أثار الاقتصادي الانجليزي توماس مالتس جدلا كبيرا في الفكر الاقتصادي والسياسي. فهو عند البعض رجعي لا يأبه بآلام الفقراء كما أنه عدو لتطلعاتهم في تحسين أحوالهم المعيشية. ولكنه عند الآخرين واقعي استوعب حقائق الاقتصاد. خاصة اقتصادات ما قبل المجتمعات الصناعية. ولم يترك العنان لتفاؤل غير مستند إلى الحقائق، وكان مالتس قد نشر مقالا عن السكان أردفه بكتاب في نفس الموضوع في بداية القرن التاسع عشر(١٨٠٣) وقد تبلورت آراء مالتس من خلال مناقشاته مع والده الذي كان من المتفائلين المقتنعين بآراء جودوين، حيث يرى أن الطبيعة البشرية بطبيعتها خيرة، وأن بؤس الفقراء إنما هو نتيجة للنظم الاجتماعية الظالمة والفاسدة، وأن الإصلاح الاجتماعي كفيل بإصلاح وتحسين أحوال الناس خاصة الفقراء منهم. وجاء مالتس ليؤكد أن بؤس الفقراء إنما هو نتيجة حتمية للغرائز البشرية من ناحية، ولطبيعة الاقتصاد من ناحية أخري. فالإنسان عند مالتس، كالحيوان. يعيش في توازن مع البيئة، يتكاثر مع وفرة الموارد خاصة من المواد الغذائية، فالغرائز البشرية تدعوهم إلى التكاثر ولا يكاد يحد من هذه الغرائز سوى نقص الموارد خاصة المواد الغذائية. هذا عن الطبيعة البشرية،

أما عن الاقتصاد فقد اعتنق أفكار زميله الاقتصادي ريكاردو في تناقص الغلة. ومقتضي ذلك أن العائد من الإنتاج وخاصة من الزراعة تناقص باستمرار مع زيادة السكان. وهكذا فإن تفاعل الأمرين يؤدي إلى أن الغالبية من السكان تعيش عند مستوى الكفاف. فكل زيادة في الإنتاجية وارتفاع مستوي المعيشة لن تلبث أن تؤدي إلى زيادة في السكان تلتهم الزيادة في الإنتاج ونعود من جديد إلى مستوى الكفاف ولا يمنع هذا الوضع من أن تتمتع أقلية محظوظة من كبار الملاك بمستويات معيشية، مرتفعة، ولكن تظل الغالبية من الأجراء محكومين بقيد حديدي للأجور يستقر عند مستوي الكفاف.

ولعله من الغريب أن مالتس نشر أفكاره هذه في بداية القرن التاسع عشر وهو نفس وقت الثورة الصناعية في إنجلترا، حيث جاءت هذه الثورة لتمثل انقطاعا كاملا مع الماضي وسقط معها بالتالي لأول مرة في تاريخ البشرية الفروض التي بني عليها مالتس تحليله، وبالتالي أنقذت البشرية. أو في الأقل المجتمعات الصناعية. من مصيدة الاقتصاد المالتسي فمن ناحية أدت الثورة الصناعية إلى طفرة إنتاجية بمعدلات لم تعرفها المجتمعات البشرية في السابق. وأما الأمر الآخر الذي ارتبط بالثورة الصناعية، فهو انقطاع العلاقة بين زيادة الموارد وزيادة السكان. حقا لقد كان التقدم التكنولوجي وزيادة القدرة الإنتاجية أمرا قديما ومستمرا على الأقل منذ الثورة الزراعية، إلا أن معدلات التقدم التكنولوجي بعد الثورة الصناعية أخذ منحى سريعا ومفاجئا على نحو لم تعرفه البشرية في تاريخها الطويل السابق. وهكذا جاءت الصناعة لتحرر الإنسان من ربقة الاعتماد الكلي على الأرض، وبالتالي من قسوة قانون الغلة المتناقصة فالتقدم التكنولوجي في الصناعة لايكاد يعرف حدودا، هو يتوسع كل يوم بجديد يفتح آفاقا جديدة لزيادة الإنتاج، مما حدا ببعض الاقتصاديين في ذلك الوقت إلى الحديث عن قانون تزايد الغلة في الصناعة، كذلك عرفت المجتمعات الصناعية نمطا جديدا للسكان مع أشكال مستحدثة لتنظيم النسل، فلم تعد كل زيادة في الإنتاج مؤدية بالضرورة إلى زيادة مقابلة في السكان. وبذلك عرفت المجتمعات الصناعية منذ بداية القرن التاسع عشر ظاهرة جديدة، وهي أن التقدم التكنولوجي لم يعد ينعكس دائما على زيادة مقابلة في السكان، وإنما أصبح يترجم في ارتفاع في مستوي المعيشة للغالبية خاصة في شكل زيادة الأجور فالثورة الصناعية أحدثت ثورة اقتصادية حيث أصبح المستفيد الأكبر من التقدم التكنولوجي هو الغالبية من العمال متمثلا في الارتفاع المستمر في الأجور، وبالتالي في مستوي المعيشة. حقيقة لم يحدث هذا بين يوم وليلة عند بدء الثورة الصناعية، حيث استمرت أحوال العمال المعيشية بائسة في بداية القرن التاسع عشر، ولم تتحسن إلا بعد منتصف ذلك القرن، خاصة خلال القرن العشرين. وهكذا تحررت المجتمعات الصناعية خاصة في القرن العشرين من شراك الاقتصاد المالتسي ولم تعد كل زيادة الإنتاجية مؤدية للزيادة في السكان، بقدر ما أصبحت تعني الاتجاه للارتفاع بمستوى المعيشة لدي الأغلبية. فعرفت المجتمعات الصناعية خاصة في القرن العشرين بداية تناقص الفروق الشديدة بين الطبقات والتي كانت أحد مظاهر المجتمعات ما قبل الصناعة، فالمجتمع الصناعي يؤدي بشكل عام إلى تقريب الفروق بين الطبقات مع غلبة الطبقة الوسطى على الحياة السياسية والاقتصادية.

وفي ضوء ماتقدم يمكن القول إن الاقتصاد المالتسي هو اقتصاد ماقبل المجتمعات الصناعية، وهو اقتصاد لايختلف في جوهره عن الاقتصاد الحيواني لجميع الكائنات الحية. فما وصفه مالتس لطبيعة الاقتصاد لايختلف كثيرا عن الاقتصاد الحيواني، فالفئران أو الأرانب أو غيرها من الحيوانات تتزايد عند توافر الموارد الغذائية، وتنقرض أو تتناقص مع نقص هذه الموارد، وحياتهم هي صراع مستمر من أجل البقاء، ولانعرف في مملكة الحيوان أن مستوي معيشة الفأر أو الأرنب قد تحسن عبر العصور نتيجة للوفرة من الموارد الغذائية، وكل مانعرفه هو فقط زيادتها العددية مع كل وفرة في الغذاء. ولم يكن غريبا أن تكون أفكار مالتس على هذا النحو ملهمة لداروين في نظريته عن التطور. وهكذا نستطيع القول إن علم الاقتصاد لم يصبح اقتصادا بشريا بحق إلا بعد الثورة الصناعية، حيث يؤدي التقدم التكنولوجي وزيادة الإنتاج إلى التحسين في مستوي معيشة السكان وإلى الارتقاء بهم حضاريا.

والآن، إذا كان الاقتصاد المالتسي قد ولى مع قيام الثورة الصناعية، فلماذا الحديث عن مالتس في القرن العشرين؟

السبب، هو أن الثورة الصناعية، والتي بدأت في منتصف القرن الثامن عشر كانت ثورة محدودة ومقصورة على عدد قليل من دول العالم. فالعالم وقد بلغ عدد سكانه البليون لأول مرة في بداية القرن التاسع عشر(١٨٢٠)، جاوز عدد سكانه ستة بلايين نسمة في١٩٩٩ أغلبهم من الدول الفقيرة والتي لم تدخل بعد مرحلة المجتمعات الصناعية. فمعظم الدول النامية لاتزال ترزح تحت ثقل الاقتصادي المالتسي بحيث تأكل الزيادة السكانية كل زيادة في الإنتاج. فهل مازال مالتس معنا ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين؟ هذا هو السؤال، وله أهمية خاصة عندنا.

إذا نظرنا إلى مصر فإن عدد سكانها في بداية القرن التاسع عشر كان يتراوح بين٢ ـ ٣ ملايين نسمة ليصل إلى أقل من عشرة ملايين نسمة في بداية القرن العشرين. وجاوز السبعين مليونا عند نهاية هذا القرن.

وفي مقال سابق لي نشر في هذه الجريدة بتاريخ٢٢ يونيو٢٠٠٨ بعنوان الاقتصاد المصري بين قرنين أشرت إلى أن مصر عرفت منذ بداية القرن التاسع عشر، ثورتين إحداهما ثورة ديموغرافية، والثانية اقتصادية. فقد زاد عدد سكان مصر منذ بداية القرن التاسع عشر واستمر في الزيادة ولم يتوقف حتى الآن، هذا من الناحية السكانية. فماذا عن الثورة الاقتصادية المصاحبة لها؟

عرفت مصر نوعا من الثورة الاقتصادية استمرت منذ بداية القرن التاسع عشر وحتي بدايات القرن العشرين عندما توسعت الانتاجية الزراعية حتي بلغت حدودها في منتصف القرن العشرين، وبعد أن وصلت الزراعة في مصر إلى ما يشبه حدودها الطبيعية فإنها وللأسف لم تستكمل بثورة صناعة جادة لتواكب التزايد السكاني، مما أوقع الاقتصاد المصري في شبه مصيدة الاقتصاد المالتسي الزيادة السكانية تلتهم . إلى حد بعيد . المكتسبات في الانتاجية، لقد نجحت مصر في ثورتها الاقتصادية بالتطوير والارتقاء بالزراعة في القرن التاسع عشر في حين ظل إنجازها الصناعي محدودا في القرن العشرين. وللأسف فإن الرغبة في التكاثر والقدرة عليه لم تتراجع في مصر خلال القرن العشرين كما حدث في المجتمعات الصناعية التي سبقتنا في هذا الطريق. لقد أخفقت مصر في وضع الحدود على نموها السكاني في الوقت نفسه الذي حققت فيه إنجازا متواضعا في التصنيع بعد أن وصلت الزراعة إلى حدودها. ولعل الأمريين مرتبطان ببعضهما.

وليس صحيحا أن الثورة الصناعية هي مجرد إقامة صناعة هنا أو صناعة هناك، الثورة الصناعية ومعها المجتمع الصناعي هو منظومة متكاملة من النظم القانونية والاقتصادية والسلوك الاجتماعي مع بنية أساسية من الثقافة والقيم، وعندما تتوافر مثل هذه المنظومة للمجتمع المصري فليس مستبعدا أن يتحقق له ماعرفته من قبل المجتمعات الصناعية الأخرى: زيادة مستمرة في الكفاءة الانتاجية وانضباط في الزيادة السكانية، ومن المؤسف أنه لم يتوافر لمصر. حتى الآن. أي من الأمرين بدرجة كافية، فالكفاءة الانتاجية لاتزال متواضعة، وما نراه من أشكال الإهمال. انظر إلى سجل الحرائق أو انهيارات المباني أو حوادث القطارات والسيارات . لا يساعد كثيرا على الاطمئنان. وماذا عن احترام الكلمة ودقة الوقت والمواعيد وإتقان العمل وتحمل المسؤولية؟ كل هذا دليل على أننا مازلنا بعيدين عن عقلية المجتمع الصناعي. وفي نفس الوقت فإن ماتحقق في مجال ضبط النمو السكاني مازال هو الاخر قاصرا، ليس بمقاييس الدول الصناعية المتقدمة بل بالمقارنة بعدد من الدول المجاورة. أنظر أوضاع تونس أو حتى المغرب.

ربما يكون مالتس رجعيا أو واقعيا، وربما يكون مجردا من المشاعر الانسانية أو لعله عقلاني أكثر من اللازم. ولكن يبدو أننا. على أي الأحوال. لم نخرج في مصر من مصيدة الاقتصاد المالتسي، فمازالت الزيادة السكانية هما مصريا كما في معظم المجتمعات ماقبل الصناعية وليست أوضاع الكفاءة الإنتاجية بأحسن حال.

والله أعلم.

الدستور
١١/٢٣

مع الحياة والناس: الناجون من عقوبة «سام»!

خيري منصور

لو أن مذيعة راديو بريستول التابع للبي. بي. سي البريطانية قالت ما قالته عن الآسيويين في زمن كبلنج أو ذلك الروائي الذي شكر الآسيويات لأنهن السبب في نعومة أصابع زوجته لكوفئت بدلا من ان تعاقب بالطرد من عملها.

حكاية المذيعة سام ميسون تتكرر يوميا في انحاء عديدة من العالم ، لان الثقافة العنصرية لم تنته بعد ، لكن توثيق الادانات هو ما يحدد المواقف وبالتالي العقوبات. ان الادب الانجليزي يعج بمواقف مضادة للسود واحيانا للنساء ، لكن الزمن تغير ولم يعد من الممكن محاكمة ذلك الروائي الذي اعاد الفضل في نعومة اصابع زوجته الى خادمة آسيوية ، واذا كانت حقوق الانسان قد تطورت بالفعل الى هذا المستوى الذي يعاقب فيه البيض اذا سخروا من السود أو ترفعوا عن الملونين ، فما الذي يقوله قضاة عصرنا عن ذلك الفرنسي الذي قال ذات يوم ان الدماغ الفرنسي اذا طبخ مع الدماغ العربي في اناء واحد ، فان الحساء سوف يتجمع حول كل منهما بطريقة مختلفة ، وهل آن الاوان لمراجعة تراث كولونيالي واستشراقي يصنف العرب على أنهم اشرار وغدارون ومنافقون،

وما الذي يمكن ان يقال للمستر باتاي الذي الف كتابا عن العقل العربي دونه ما كتبه ذلك الاعجمي عن مثالب العرب؟ والمسألة الان ليست في توثيق الادانات ، فان لم يكن الرادع ذاتيا فلا معنى لاية عقوبة ، حتى لو كانت من طراز عقوبة السيدة سام بالطرد من العمل ، فما حدث هذه المرة هو ان موظفة مكتب لتأجير السيارات سجلت مكالمة المذيعة عندما طلبت منها سيارة شرط الا يكون سائقها اسيويا لانه يفزع اطفالها، وبامكان اي شخص ان يتستر على اخطائه ، وينجو من العقاب اذا أفلح في اخفائها وغاب عنها الشهود ، لكن الاساس الاخلاقي والمعرفي في هذا السياق هو احتكام الانسان الى ضميره ووعيه بحيث لا يعنيه حضور الشهود أو غيابهم لأنه الشاهد على نفسه اولا واخيرا. نحن نعرف ان هناك لصوصا يضبطون متلبسين بالسرقة وينكرون حتى لو عذبوا ، ومقابل هؤلاء ثمة بشر يتاح لهم العثور على مبالغ مالية كبيرة أو أية اشياء ثمينة ولا يراهم أحد.. لكنهم يسارعون الى البحث عن اصحابها لاعادتها ، وقد تكون هذه مناسبة لأروي حادثة وقعت معي في فرنسا، فقد نسيت نظارتي الطبية في كشك لهاتف عمومي ، وعدت إليها بعد ساعة أو اكثر لأجدها مكانها، وحين اخبرت مرافقتي الفرنسية بذلك قالت لي على الفور ان السبب ليس اخلاقيا فقط ، فثمة ما يشبه العقد الاجتماعي بين الناس، فمن لا يمس نظارتك المنسية في كشك هاتف يريد منك ان لا تمس علبة الدواء اذا نسيها في المكان ذاته.

لكن مثل هذا العقد اكبر وابعد بكثير من كونه مقايضة اجتماعية ، ولا بد ان يرتكز هذا التعاقد الى قاعدة ثقافية ذات بعد أخلاقي.

ان عدد الذين نجوا من عقوبة المذيعة سام هو أضعاف من عوقبوا لان الامر حتى الان منوط بالشهود ، ويبدو ان هناك جرائم عنصرية كاملة،

النهار
١١/٢٣

المدن الـ 60 «الأكثر عالمية»

ترجمة/ نسرين ناضر

تتحمّل المدن الوطأة العظمى للانهيارات المالية والموجات الإجرامية والأزمات المناخية في العالم كما لن تفعل الحكومات أبداً. وهكذا عندما تعاونت مجلة «فورين بوليسي» وشركة «أي تي كيرني» الاستشارية للإدارة العالمية و«مجلس شيكاغو للشؤون العالمية» لقياس العولمة حول العالم، ركّزنا على المدن الستين التي تصوغ حياتنا أكثر من سواها. ربما تصوغ الحكومات الوطنية الخطوط العريضة للعولمة، لكن أين تدور العولمة فعلاً؟ أين تكون نجاحات العولمة وإخفاقاتها الأكثر حدّة؟ وهل من مكان آخر غير المدن التي يختار معظم البشرية الآن أن يعيش ويعمل فيها. تساعد المدن الأكبر والأكثر ترابطاً في العالم على وضع الأجندات العالمية، وتحديد المخاطر المناخية العابرة للأوطان، وهي بمثابة محطات للاندماج العالمي. إنها محرّكات النمو لبلادها والبوّابات لبلوغ الموارد في مناطقها. قصة العولمة هي من نواح عدّة قصة التمدين.

لكن ما الذي يصنع «مدينة عالمية»؟ بالنسبة إلى العارفين، تستحضر العبارة في ذاتها إلى الذهن مركز القيادة. فهي تعني السلطة والتطوّر والثروة والنفوذ. أن تصنّف مدينتك في خانة المدن العالمية يعني أن أفكار هذه المتروبوليس وقيمها تصوغ العالم. وهذا صحيح إلى حد كبير. فالمدن التي تضم أكبر أسواق الرساميل، وجامعات النخبة، والشعوب الأكثر تنوّعاً وثقافة، والشركات المتعدّدة الجنسية الأكثر ثراء، والمنظمات الدولية الأشد تأثيراً، مرتبطة بباقي العالم أكثر من أي مكان آخر. لكن أكثر من أي شيء آخر، المدن التي تتصدّر اللائحة هي تلك التي لا تزال تبني روابط عالمية على الرغم من المناخات الاقتصادية المعقّدة للغاية. إنها المدن التي تفيد من التمدين وتجعله يصب لمصلحتها عبر توفير فرص الاندماج العالمي الواسعة لشعوبها؛ يسمح قياس الوجود العالمي للمدن بالحصول على الصورة الأدق عن طريقة سير العالم.

وهكذا تعاونت مجلة «فورين بوليسي» مع شركة «أي تي كيرني» الاستشارية و«مجلس شيكاغو للشؤون العالمية» من أجل وضع مؤشر المدن العالمية، وهو تصنيف شامل بصورة فريدة من نوعها للطرق التي تندمج بها المدن مع باقي العالم. وبغية وضع هذا المؤشر عن المدن الأكثر عالمية، جمعنا مجموعة واسعة من البيانات وحلّلناها، كما استعنّا بالطاقات الفكرية لخبراء معروفين في شؤون المدن مثل ساسكيا ساسن وويتولد ريبجينسكي وجانيت أبو-لوغود وبيتر تايلور.

وتحديداً، يصنّف مؤشر المدن العالمية المناطق المتروبوليتية في المدن بحسب ٢٤ مقياساً موزّعة على خمسة أبعاد. البعد الأول هو النشاط في مجال الأعمال بما في ذلك قيمة أسواق الرساميل وعدد الشركات الواردة على لائحة «فورتشن غلوبال» لأول خمسمئة شركة تتخذ من تلك المدن مقراً لها، وحجم السلع التي تمرّ عبر المدينة. ويقيس البعد الثاني رأس المال البشري أو إلى أي درجة المدينة هي عنصر استقطاب لمجموعات متنوّعة من الأشخاص والمواهب. ويشمل ذلك حجم المهاجرين في المدينة، وعدد المدارس الدولية، والنسبة المئوية للسكان الذين يحملون شهادات جامعية. ويتعلّق البعد الثالث بتبادل المعلومات – مدى انتشار الأخبار والمعلومات عن باقي العالم، ومدى وصول الأخبار والمعلومات إلى باقي العالم. ويُقاس هذا البعد بحسب عدد مكاتب الأنباء الدولية، وكمية الأنباء الدولية في الصحف المحلية الكبرى، وعدد المشتركين في الإنترنت.

أما البعدان الأخيران في التحليل فهما غير مألوفين في معظم التصنيفات للمدن أو الدول المعولمة. البعد الرابع هو التجربة الثقافية أو مستوى عناصر الاستقطاب المتنوّعة للمقيمين الدوليين والمسافرين. ويشمل ذلك كل شيء من عدد الأحداث الرياضية الكبرى التي تستضيفها المدينة وصولاً إلى عدد الأماكن المخصّصة لفنون الأداء. ويقيس البعد الأخير – الانخراط السياسي – درجة تأثير المدينة في صنع السياسات والحوار على الصعيد العالمي. كيف ذلك؟ عبر التوقّف عند عدد السفارات والقنصليات ومراكز الدراسات والأبحاث الكبرى والمنظمات الدولية وعلاقات التوأمة مع المدن الأخرى والمؤتمرات الدولية التي تستضيفها المدينة. تعلّمنا منذ وقت طويل أن العولمة هي أكثر بكثير من مجرّد خفض حواجز السوق والجدران الاقتصادية. وبما أن مؤشر المدن العالمية يأخذ في الاعتبار المقاييس الثقافية والاجتماعية والمتعلقة بالسياسات، فهو يقدّم صورة أكثر اكتمالاً عن المكانة العالمية للمدينة – وليس فقط روابطها الاقتصادية أو المالية.

تجسّد المدن الستون الواردة في مؤشر المدن العالمية الأولى المجموعة الكاملة للتجربة المدينية الحديثة. هناك لندن المزدهرة والثرية مع شبكتها العالمية الراسخة بقوة والمبنيّة على تاريخ المدينة كعاصمة لأمبراطورية. لكن هناك أيضاً شونغكينغ (الصين) وداكا (عاصمة بنغلاديش) ولاغوس (نيجيريا)، وهي مدن يخبرنا صعودها الأخير الكثير عن الاتجاه الذي تسلكه العولمة وتقدّم تجاربها دروساً لمدن أخرى تطمح إلى أن تكون عالمية. والمدن التي نسلّط الضوء عليها رائدة عالمياً في مجالات مهمة مثل المالية وصنع السياسات والثقافة. وعدد قليل منها عبارة عن مدن كبيرة جداً في العالم النامي تعني حاجتها إلى الموارد أن عليها إقامة علاقات وثيقة مع جيرانها وتأمين خدمات لأعداد كبيرة من المهاجرين. بعض المدن عبارة عن بوابات لمنطقتها. ويضم بعضها الآخر مؤسسات دولية مهمة. بعبارة أخرى، تمثّل هذه المدن عيّنة كبيرة من مراكز التجارة والثقافة والتواصل في العالم.

دائرة الفائزين

إذاً ما هي المدينة التي احتلّت المرتبة الأولى؟ في الواقع، تثبت النتائج أنه لا وجود لمدينة عالمية مثالية؛ لم تحتل مدينة واحدة الصدارة في كل أبعاد المؤشر. غير أن قلة اقتربت من تحقيق ذلك. وقد برزت نيويورك المدينة العالمية الأولى هذه السنة تتبعها لندن وباريس وطوكيو. لقد هزمت «التفاحة الكبيرة» مراكز النفوذ العالمية الأخرى ولا سيما بالاستناد إلى أسواقها المالية ومن خلال شبكات شركاتها المتعددة الجنسية وبحكم قوة طبقتها المبدعة المتنوّعة. وقد فازت الوصيفة الأولى في المؤشر الإجمالي، لندن، في البعد الثقافي متقدّمة بأشواط كبيرة على باريس ونيويورك. ولعل المفاجئ بالنسبة إلى مدينة معروفة بالمتاحف أكثر منها بال«موديم»، هو أن باريس التي احتلت المرتبة الثالثة في المؤشر تصدّرت العالم في فئة تبادل المعلومات. واحتلّت طوكيو المرتبة الرابعة بفضل أدائها القوي في مجال الأعمال. وعلى الرغم من أن واشنطن احتلت المرتبة الحادية عشرة في التصنيف الإجمالي، إلا أنها تقدّمت على نيويورك وبروكسل وباريس بكل سهولة في قيادة السياسة العالمية.

ومع أن المنافسة تحتدم عادة بين الأوائل، هناك عدد كبير من المنافسين الجدد في أعقابهم. فقد احتلّت هونغ كونغ وسنغافورة بفعل روابطهما المالية القوية، المرتبتَين الخامسة والسابعة على التوالي. واحتلّت شيكاغو المرتبة الثامنة بفضل أدائها القوي في مجال رأس المال البشري. وأكثر من ذلك، تبرز مدن عدّة ذات أداء قوي بعدما كانت مجتمعات منغلقة في السابق مثل بيجينغ (المرتبة ١٢) وموسكو (١٩) وشنغهاي (٢٠) ودبي (٢٧). تسلك هذه المدن مسارات جديدة ومختصرة أحياناً وبقيادة الدول في معظم الأحيان من أجل تحقيق السيطرة العالمية، مما يهدّد الصيغ القديمة التي انتهجتها لندن ونيويورك ولوس أنجلس (المرتبة السادسة) لبلوغ مراتبها العالية.

على الرغم من تنوّعها، للمدن العالمية الأكثر نجاحاً العديد من القواسم المشتركة: فكما تثبت نيويورك، المدن العالمية هي تلك التي تتفوّق في أبعاد متعدّدة. حتى النمو الاقتصادي السنوي الكبير الذي تسجّله شنغهاي منذ عقود ويصل إلى مستوى الرقم المزدوج لا يستطيع وحده أن يجعلها مدينة عالمية. فعلى المدينة أيضاً أن تقرّر ما هو السبيل لاستعمال تلك الثروة من أجل التأثير في السياسة، واستقطاب ألمع الأدمغة الشابة، ونقل أخبار باقي العالم بدقة لمواطنيها. تتكيّف المدن العالمية باستمرار مع الظروف المتغيِّرة. قد تكون لندن المدينة الأكثر تضرراً من أزمة القروض العالمية، لكن على الأرجح أنها سوف تستخدم روابطها المالية العالمية الكثيرة من أجل النهوض من جديد. ولا شك في أن سنغافورة وسان فرانسيسكو (١٥) ومدينة مكسيكو (٢٥) ستراقب عن كثب.

في الوقت الذي يتأقلم فيه العالم من جديد مع نوبات اقتصاد عالمي متقلّب، وكذلك مع مشكلات أخرى عابرة للأوطان مثل التغير المناخي والاتجار بالبشر والنقص في الوقود، سوف يرصد مؤشر المدن العالمية كيف تتدبّر المدن أمورها بينما ينمو سكّانها ويتقلّص العالم. على الرغم من أننا لا نستطيع توقّع اسم المدينة الفائزة العام المقبل، إلا أن الاحتمال كبير بأنه سوف يكون على نيويورك أن تكافح للبقاء في الصدارة.

أفضل المدن للحصول على شهادة

١- لندن ٢- شيكاغو، ٣- طوكيو، ٤- نيويورك، ٥- سنغافورة، ٦- سيدني، ٧- بوسطن، ٨- لوس انجلس، ٩- باريس، ١٠- سان فرانسيسكو. ١١- اسطنبول، ١٢- بانغوك، ١٣- تورونتو، ١٤- مدريد، ١٥- موسكو، ١٦- زوريخ، ١٧- بيجينغ، ١٨ – بوينس ايرس، ١٩- مدينة مكسيكو، ٢٠- واشنطن.

أفضل المدن للحصول على بعض الثقافة

١- لندن، ٢- باريس، ٣- نيويورك، ٤- تورنتو، ٥- لوس انجلس، ٦- موسكو، ٧- طوكيو، ٨- برلين، ٩- مدينة مكسيكو، ١٠- سيئول، ١١- فينا، ١٢- أمستردام، ١٣- فرانكفورت، ١٤- واشنطن، ١٥- روما، ١٦- ستوكهولم، ١٧- تل ابيب، ١٨- ميونخ، ١٩- بيجينغ، ٢٠- شيكاغو.

أفضل المدن للقيام بالأعمال

١- نيويورك، ٢- طوكيو، ٣- باريس، ٤- لندن، ٥- هونغ كونغ، ٦- سنغافورة، ٧- سيول، ٨- شنغهاي، ٩- بيجينغ، ١٠- امستردام، ١١- فرانكفورت، ١٢- شيكاغو، ١٣- فينا، ١٤- مدريد، ١٥- لوس انجلس، ١٦- ساو باولو، ١٧- بانغوك، ١٨- بروكسل، ١٩- تايباي، ٢٠- سيدني.

افضل المدن لممارسة العمل الديبلوماسي

١- واشنطن، ٢- نيويورك، ٣- بروكسل، ٤- باريس، ٥- لندن، ٦- طوكيو، ٧- بيجينغ، ٨- اسطنبول، ٩- فيينا، ١٠- القاهرة، ١١- مدينة مكسيكو، ١٢- بوينس ايرس، ١٣- بانغوك، ١٤- برلين، ١٥- تايباي، ١٦- سنغافورة، ١٧- لوس انجلس، ١٨- شنغهاي، ١٩- سيول، ٢٠- شيكاغو.

الوطن

من هو أوباما الإيراني؟

محمد خلف

يجمع المراقبون على ان التحدي الاكبر الذي يواجه الرئيس الامريكي المنتخب باراك أوباما هو إيران التي كان احد ديبلوماسييها في الامارات العربية سرب قبل شهورعبر مسؤولين أفغان رسالة واضحة الى واشنطن مفادها " سنحول افغانستان و العراق جحيما للجنود الامريكيين اذا ما هوجمت منشآتنا النووية"!.

تتساءل الصحفية الإيرانية المتخصصة بالشؤون الإيرانية و الافغانية المقيمة في نيويورك كاميليا انتيخابيفرد، عما اذا كان أوباما سيستطيع التعامل بأرتياح مع محمود احمدي نجاد قبل الانتخابات الرئاسية في إيران في مايو العام المقبل ؟ وتجيب بنفسها قائلة: " هذا امر سيكون في منتهى الصعوبة بالنسبة اليه مع إيران بحكومتها هذه وسياستها الحالية".

اثارت رسالة التهنئة التي وجهها نجاد الى أوباما ردود افعال متباينة داخل الاوساط الرسمية والسياسية في إيران التي اعتبرها الاصلاحيون خطوة جيدة وشديدة الجرأة، فيما لم يخف المحافظون سخطهم و نقمتهم عليها لانهم يرون فيها تراجعا ربما سيتسبب في خسارة إيران عند اي تحسن لعلاقاتها مع واشنطن لاوراق كثيرة في ساحات كثيرة ضمنت لبلادهم حتى الان تفوقا ونفوذا كبيرا في الشرق الاوسط في معاركهم مع الغرب.

ولكن ما يثير انتباه انتيخابيفرد هو صمت المرشد الاعلى خامنئي على هذه الرسالة، واذا ما كان يخفي وراءه تحولا مرتقبا في السياسة الإيرانية حيال العلاقة مع الولايات المتحدة؟.

واجه الرئيس نجاد وضعا قاسيا وضغوطا كبيرة قبل اشهر من انتهاء ولايته الاولى، حيث تتزايد الانتقادات ضد سياساته الاقتصادية التي تسببت في ارتفاع معدلات التضخم الى ٣٠٪ وزيادة اعداد العاطلين عن العمل وارتفاع مخيف في اسعار السلع و الخدمات في سياق اقتصاد متراجع النمو واختناقات في مختلف مجالات الحياة اليومية للناس في البلاد.

يرى المراقبون في رسالة نجاد محاولة منه لاقتناص فرصة الحوار مع الادارة الجديدة في البيت الابيض وبشكل يؤدي الى رفع ولو جزئي للعقوبات الامريكية، ينقذ شعبيته من التدهور المتواصل بسبب الانهيارات الاقتصادية.

وبرأي هؤلاء ان نجاد يخطئ حينما يعتقد بأن اي حوار مع واشنطن سيطلق مرحلة التطبيع بين البلدين، حتى ولو فتحت الولايات المتحدة لها في طهران مكتبا لرعاية المصالح الامريكية او اطلقت رحلات جوية مباشرة بين الدولتين.

وليس هذا فقط، بل ايضا ان الاشهر الستة الاولى من ولاية الرئيس أوباما ربما لن تشهد اي تطور في العلاقات مع إيران، لاسيما وان الادارة الجديدة ستتريث لمعرفة هوية الرئيس الجديد في طهران لتقرر خطوتها التالية، اذ ان التعامل مع رئيس آخر غير نجاد سيكون اسهل لها ولشركائها الاوروبيين على خلفيه خطابه العدواني ضد الغرب و اسرائيل.

إيران كما ترى انتيخابيفرد" تحتاج هي الاخرى الى تغيير" فيما الإيرانيون يتطلعون الى أوباما إيراني وهو ما عكسته مطبوعة إيرانية تنتمي الى التيار الاصلاحي المعتدل هي مجلة "شهروند آمروز" حينما نشرت على صدر صفحتها الاولى صورة أوباما محتفلة بأنتخابه ومتسائلة بمانشيت عريض "لماذا لا يكون لدينا باراك أوباما؟"، مما دفع الحكومة الى معاقبتها بأيقاف صدورها.

والسؤال هو من يا ترى أوباما إيران المقصود؟ هل هو الرئيس السابق محمد خاتمي الذي بحسب كل المراقبين هو السياسي الاكثر شعبية الان في إيران والقادر على تخطي العوائق التي سيضعها مجلس الخبراء عند ترشيح نفسه للرئاسة في مواجهة نجاد الطامح لولاية ثانية؟.